

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[397] إِنْ لَّا أَنْزَلَهُ، وكما قلنا، فَإِنَّ إِنْ طلاق هذه الكلمة، وألف لام الجنس في البشرى قد أخفيا فيها مفهوماً واسعاً بحيث أَنَّها تشمل كل نوع من البشارة وفرحة الإِنْتصار والموفقية، ويندرج فيها كل ما ذكر أعلاه، وفي الواقع فَإِنَّ كلاً منها إِنْشارة إِنْشارة إلى زاوية من هذه البشارة الإلهية الواسعة. وربّما كان ما فسّرت به البشرى في بعض الرّوايات بأنّها المنامات الحسنة والرؤيا الصالحة إِنْشارة إِنْشارة إلى أن كل البشارات حتى الصغيرة منها، تدخل أيضاً في مفهوم البشرى، لا أَنَّها منحصرة بها. الواقع. وكما قيل سابقاً أيضاً، فَإِنَّ هذا هو الأثر التكويني والطبيعي للإيمان والتقوى حيث تبتعد عن روح الإنسان أشكال الإضطراب والقلق المتولدة من الشك والتردد، وكذلك المتولدة من الذنب والتلوّث والفجور، فكيف يمكن أن يشعر بالراحة والإطمئنان من لا إيمان له، ومن ليس له متكأ معنوي يعتمد عليه في أعماق روحه؟! إِنْزله يبقى في سفينة وسط بحر هائج متلاطم الأمواج تقذف به الأمواج العظيمة في كل جانب وصوب وقد فتحت دوامات البحر أفواهاها لابتلاعه!! كيف يمكن أن يهدأ بال ويطمئن خاطر من تلطخت يداها بالظلم والجور وإِنْشارة دماء الناس وغصب أموال وحقوق الآخرين؟ إِنْزله - وبخلاف المؤمنين - لا يتمتع حتى بالنوم الهادئ، وغالباً ما يرى المنامات المرعبة التي يرى نفسه فيها مشتبكاً مع العدو، وهذا بنفسه دليل على اضطراب روح هؤلاء. من الطبيعي أَنَّ الشخص الجاني - خاصّة إِنْشارة كان مطارداً - يرى في عالم الرؤيا أشباحاً مرعبة قد أحكمت الطوق لإِنْشارة القبض عليه، أو أَنَّ روح ذلك المقتول المظلوم تصرخ في أعماق ضميره وتعذبه، ولهذا فَإِنْزله عندما يستيقظ يقول كيزيد: مالي وللحسين؟ أو يقول ما قاله الحجاج: مالي ولسعید بن جبیر؟!